دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الغرور والكبر في ضوء القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	إبراهيم، منال ميرغني محمد
مؤلفين آخرين:	الحسن، فوزية أحمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2009
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 266
رقم MD:	562146
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الغرور في القرآن، التكبر في القرآن، الوعظ والارشاد
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562146

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الأول
تعريف الغُرور والكِبرْ

وبه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى الغُرور في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: معنى الكِبرْ في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثالث: معنى الغُرور والكبر في القرآن.

المبحث الأول
معنى الغُرور في اللغة والاصطلاح

الغُرور في اللغة:

غَرَّه . غَرّاً . وغُروراً وغِرَّة بالكسر فهو مغرور.

قال صاحب القاموس في غَر بالفتح: غَرير . كأمير . خدعه وأطمعه بالباطل فأغتر هو والغرور الدنيا[١].

وفي هذا المعنى قال الفراء[٢]: غررته غراً وقوله تعالى ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[٣] يريد به زينة الأشياء، والغرور الدنيا صفة غالبة[٤].

وفي الصحاح: غَرر: الغَرور مكاسر الجلد والواحد غَرَّ، ومنه طويت الثوب على غَرَّه أي كسره الأول[٥].

وأنشد أبوالهيثم[٦]:

أغر هشاماً من أخيه ابن أمه ** قوادم ضأن يسرت وربيع

---

(١) القاموس المحيط، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، طبعة فنية مرقمة، مؤسسة الرسالة، ص٥٧٧.

(٢) الفراء (١٤٤هـ-٢٠٧هـ) يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء الديلمي أبوزكريا، أديب، نحوي، لغوي، مشارك في الفقه والطب وأيام العرب وأشعارها، ولد بالكوفة وانتقل إلى بغداد، وصحب الكسائي، توفي في طريق مكة، من آثاره المصادر في القرآن، آلة الكتاب، الوقف من الابتداء، معاني القرآن، انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، ط١(١٤١٢هـ-١٩٩٣م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٩٥/٤.

(٣) سورة لقمان، الآية (٣٣).

(٤) لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١(١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، دار صادر، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٢/٥.

(٥) انظر: الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم العلامة الشيخ عبدالله العلايلي، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ٣٧٠/٢.

(٦) أبوالهيثم الرازي، كان عالماً بالعربية، عرب العبارة، دقيق النظر، كان بارعاً، حافظاً، جمع الأدب، ورعاً، كثير الصلاة، صاحب سنة، لم يكن ضنيناً بعلمه وأدبه، توفي سنة ستة وعشرين ومائتين، انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، حققه إبراهيم السامراني، مكتبة المنار، الأردن، ، ص١١٨.

قال: يريد أجسده على فراق أخيه لأمه كثرت غنمه وألبانها، قال والقوادم والأواخر في الأخلاف لا تكون في ضروع الضأن، لأن الضأن والمعز خلفين متحاذيين، وماله أربعة أخلاف غيرها، والقادمان الخلفان اللذان يليان البطن والآخران اللذان يليان الذنب، مفيده مثلاً للضأن، ثم قال: أغرّ هشاماً لضأن ويسرت وظن أنه قد استغنى عن أخيه، قال أبوعبيد(١): الغَرِير المَغرور(٢).

الغَرَيْرُ: المغرور والخلق الحسن ومنه المثل: أدبر غريره وأقبل هريره، أي أدبر حسنه وجاء سيئه، والغرير أيضاً الكفيل، ومن العيش الواسع الطيب الذي لا يفزع أهله والجمع غَرَّات، والشاب لا تجربة له، جمع اغَتراء وأغَّره، وأنا غريرك من فلان أي أحذركه، أي لن يأتيك منه ما تغتر به.

الغريراء: نبت طيب، والأغَر من الخيل ما كان بجبهته غرة والحسن الأبيض من كل شيء، ومن الأيام الشديد الحرَّ، ومن الكريم الأفعال واضحها، والذي أخذت اللحية جميع وجهه إلا قليلاً والسيد الشريف واليوم الحار والأنثى غَرَاء جمع غَرَر وغَرَّان قال امرئ القيس(٣):

ثياب بني عوف طهارى نقية ** وأوجههم عند المشاهد غران(٤)

(١) أبوعبيد القاسم بن سلام (١٥٠هـ-٢٢٢هـ)، محدث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن، ولد بهراة وأخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي والفراء والكسائي، من كتبه غريب المصنف، الناسخ والمنسوخ، والقراءات، الإيمان والنذور والأمثال، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤هـ-٧٤٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه د.بشار عواد معروف، ط١(١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، مؤسسة الرسالة، ٣٥٤/٢٣.

(٢) لسان العرب١٢/٥.

(٣) امرئ القيس بن حجر بن الحارث (٤٩٧هـ-٥٤٥هـ)، يماني الأصل، ولد بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن، اشتهر بلقبه واختلف النسابون في اسمه، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، وعنه أخذ الشعر، توفي بأنقرة، وقد جمع بعض ما ينسب إليه من الشعر في ديوان صغير، معجم المؤلفين٢٩٧/١.

(٤) محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، تأليف المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون ساحة رياض الصلح، بيروت، ص٦٥٥، انظر: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ص٨٣.

وفي حديث البخاري[١]: (إن أمتي يدعون يوم القيامة غَراً محجلين من آثار الوضوء)[٢]، والغُرُّ لثلاث ليالٍ من أول الشهر لكونها من الغرة، والغرار أيضاً لبن قليل، وغارت الناقة قل لبنها مع ظن أنه لا يقل فكأنها غرت صاحبها، وغرار الرجل مشهور ومنه قول الشاعر[٣]:

أرادت غراراً بالهوان ومن يرد ** غراراً لعمري بالهوان فقد ظلم

فإن غراراً أن يكن غير واضح ** فإني أُحب الجود ذا المنكب العمم[٤]

والغرور: كالخطر وغَرَّر بماله أي حمله على الخطر، والغَرْغَرَة التغرغر في الحلق[٥]، وما يتغرغر به من الأدوية[٦].

والغِرَّة بالكسر: الغفلة والغارُ الغافل، تقول منه: اغتررت يا رجل واغتر بالشيء خدع به[٧].

وغِر بالكسر: أي جاهل بالأمور غافل عنها[٨].

والغرار: النوم القليل وهي غفلة مع غفوة، وذهب إلى هذا المعنى أيضاً صاحب المعجم[١].

---

(١) البخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، ولد سنة١٩٤هـ في بخارى، وكان جد أبيه فارسياً اسمه بردزبه، أما نسبه الجعفي فيرجع إلى جد أبيه إسماعيل الجعفي، توفي سنة٢٦٥هـ، من آثاره الجامع الصحيح الذي يأخذ المكانة الأولى بين كتب السنة المخصصة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، انظر: تاريخ التراث العربي، فوائد سزكين، ط١(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، مطبوعات جامعة الإمام، محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،١/٢٢٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلين من آثار الوضوء، تقديم فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مطابع الوفاء، المنصورة،١/٤٣.

(٣) البيتان لعمرو بن شاس من مقطوعة الحماس، لأبي تمام١/٩٩.

(٤) انظر: لسان العرب٥/١٢.

(٥) كتاب العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠هـ-١٧٥هـ)، تحقيق د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ٤/٣٤٦.

(٦) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص٥٧٧.

(٧) الصحاح في اللغة٢/٣٧٠.

(٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت:٧٧٠هـ)، تحقيق د.عبدالعظيم الشادي أستاذ النحو بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، دار المعارف، القاهرة، ص٤٤٥.

وهي الغفلة ويجئ منها الغار أي الغافل، تقول منه: اغتررت يا رجل واغتر بالشيء خدع به[٢].

والغراء: المثال التي تطبع عليه نصال السهام[٣].

والغرة بالضم: بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم[٤].

وهي غرة الفرس، وغرار السيف حده[٥].

الغرور في الاصطلاح:

الغّرُور: كل من غر شيئاً فهو مغرور بالفتح، الغُرور: بالضم الباطل، وهو تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب ويقال له الغرر، أيضاً هو ما يكون مجهول العاقبة لا يدري أيكون أم لا[٦].

وهو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع أي عن شبهة وخدعة من الشيطان وقيل هو إخفاء الخدعة في صورة النصيحة[٧].

الغُرور: هو آفة تظهر على شكل مديح النفس من أجل إظهار مخايل الكبْر والرئاسة، ويبرر المدح بطلب عز الدين وإظهار شرف العلم وإرغام أهل البدع والمعصية وقد يدعي أنه يمدح نفسه ليتقدي الناس به بالعلم والعمل، أو أنه يشفع في جلب مصلحة أو لدفع ضرر وغير ذلك مما يلبس عليه الشيطان فيفقده حسن النية ويكون باعثه طلب الذكر وانتشار الصيت[٨].

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، لأبي القاسم محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:٥٠٣هـ)، ضبطه وحقق آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان٢٠٠٤م، ص٤٠١.

(٢) انظر: الصحاح في اللغة والعلوم٢/٣٧٠.

(٣) كتاب العين٤/٣٤٦.

(٤) الصحاح٢/٣٧٠.

(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٠١.

(٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أبي موسى الحسيني الكفوي، أعده للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ص٥٨.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبدالرؤوف المناوي، تحقيق د،محمد رضوان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص٥٣٧.

(٨) تقويم الذات، د.عادل الشيخ، ط٣، ١٩٩٤م، دار البشير للثقافة والعلوم، من سلسلة رسائل العين، ص٢٤١.

المبحث الثاني
الكِبْر في اللغة والاصطلاح

في مادة كِبر في اللغة وردت تحمل معنيين:

الأول: الكَبْرَ في السن وقد كبر الرجل يكبر كبراً: أي أسن، وفيها كبر بالضم يكبر فهو كبير وكبار فإذا أفرط قيل كِبَّار بالتشديد(١).

كبره بسنه يكبره كبراً وكُبْرَاً وكبَّارة نقيض صغر وعظم وجسم فهو كبير وكبَّار، قال: الله أكبر والشيء جعله كبيراً، والمكابرة هي المنازعة في المسألة العلمية لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم، الكبر: طبل له وجه بلغة أهل الكوفة(٢).

والأكابر أحياء من بني بكر بن وائل(٣)، وذو كبار: رجل وأكبر وكبرة من بلاد بني أسد(٤).

والكبر الأصف، فارس معرب، والكبر نبات له شوك(٥).

---

(١) الصحاح في اللغة والعلوم٢/٣٧١، محيط المحيط، ص٧٦٨.

(٢) الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء، وقيل سميت كوفة لاستدارتها، في الإقليم الثالث، وتمصيرها كان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي نفس السنة التي مصرت فيها البصرة سنة ١٧هـ، وظاهر الكوفة أنها منازل النعمان بن المنذر ومعقل كثير من العلماء وأهل العلم، معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، ٤/٤٩٠.

(٣) بكر بن وائل: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل من قاسط بن معين بن أخص بن دعى بن جلايلة بني أسد بن نذار بن معد بن عدنان، بلادها كانت ديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين، إلى سيف كاظمة إلى البحرين فأطراف سواد العراق، منها الأبلة فتقدمت إلى العراق فقطنت على دجلة حتى يومنا هذا، انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ط١(١٤١٢هـ-١٩٩١م)، مؤسسة الرسالة، ١٠/٩٣.

(٤) بنوأسد: أسد بن خزيمة قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نذار وهي ذات بطون كثيرة منها: بنو كاهل، بنو غنيم بنووردان بن أسد، بنو هود بن قعين، وكانت منازلهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيء، وهي من القبائل الحربية التي سجل لها التاريخ كثيراً من الحروب والغزوات في الجاهلية والإسلام، منها حروبهم مع عبس وغسان وطيء وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ٩هـ من عشرة رهط، معجم قبائل العرب١/٢١.

(٥) انظر: محيط المحيط، ص٧٦٨.

الثاني: الكِبْر: العظمة والتجبر ومعظم الشيء، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[١] والرفعة في الشرف[٢]، وإلى مثل هذا القول ذهب ابن سيده[٣] ليضيف ثعلب[٤]: معظم الإفك، والكبر: الإثم وهو من الكبيرة كالخط من الخطيئة[٥].

ومنا تكبر واستكبر وتكابر، فتكابر فلان: أرى من نفسه أنه كبير القدر أو السن، تكبر: تعظم وأمتنع عن قبول الحق معاندة وتكبراً، واستكبر الشيء رآه كبيراً وعظم عنده.

ومنها الكبرياء: مؤنثة العظمة والتجبر والترفع عن الانقياد، والكبرياء الملك، وفي التنزيل العزيز ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٦]، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري[٧].

والمتكبر من أسماء الله الحسنى، العظيم ذو الكبرياء أو المتعال عن صفات الخلق ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٨][١].

---

(١) سورة النور، الآية (١١).

(٢) انظر: القاموس المحيط، ص٦٠١، محيط المحيط، ص٧٦٨، كتاب العين٥/٣٦٢.

(٣) ابن سيده: أبوالحسن علي بن إسماعيل بن سيده، وقيل ابن إسماعيل اللغوي، من أصل مرسية، وكان أعمى بن أعمى، إمام في اللغة العربية، له تآليف حسان منها: كتاب المحكم في اللغة والمخصص وغيرها، وكان ناظماً، ناثراً، قليل النظر، قرأ الغريب المصنف على أبي عمر الكنكي حفظاً في صدره، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وقيل توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، انظر: أنباه الرواة على إنباه النحاة، جمال الدين بن الحسن علي بن يوسف القفطي، حققه محمد أبوالفضل إبراهيم، (١٣٧١هـ-١٩٥٢م)، مطبعة دار الكتب المصرية.

(٤) ثعلب بن أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار الشيباني بالولاء، أبوالعباس المعروف بثعلب (٢٠٠هـ-٢٩١هـ)، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة، حجة، ولد ومات في بغداد، من كتبه: الفصيح، معاني القرآن، معاني الشعر، والشواذ، الأعلام١/٥٦٧.

(٥) انظر: لسان العرب٥/١٣٠.

(٦) سورة يونس، الآية (٧٨).

(٧) ابن الأنباري: عبدالرحمن بن محمد بن عبيد بن الأنباري كمال الدين أبوالبركات، نحوي، مشارك في أنواع من العلوم، ولد في ربيع الآخر، وتفقه بالمدرسة النظامية ببغداد، قرأ الخلاف وأخذ اللغة عن ابن الجواليقي، والنحو عن ابن الشجري، وتصدر لإصدار النحو بالنظامية، أخذ عنه العلماء، من مؤلفاته: أسرار العربية، النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح، وهداية المذاهب في معرفة المذاهب، معجم المؤلفين٢/١٣٩.

(٨) سورة الأعراف، الآية (١٤٦).

قال الزجاج[٢]: (أي أجعل جزائهم الإضلال عن هداية آياتي، ومعنى يتكبرون: أي أنهم يرون أنهم أفضل الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون إلا لله خاصة؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي له القدرة والفضل ليس لأحد مثله وذلك الذي يقال له المتكبر، وليس لأحد أن يتكبر لأن الناس في الحقوق سواء)[٣].

الكِبْر من التكبر قال قيس بن الخطيم[٤]:

تنام عن كبر بشأنها فإذا ** قامت رويداً تتفرق

أي تتثني، قال الكسائي[٥]: يقال: كبير وكبار إذا أفرد قيل كبار، قال تعالى ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾[٦] وكبر الأمر عظم وكبر الرجل[٧]، وأكابر جبل عظيم وناحية

---

(١) لسان العرب، ابن منظور٥/١٣٠.

(٢) الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أبوإسحق (٢٤١هـ-٣١١هـ)، النحوي، اللغوي المفسر، أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه، له من الكتب معاني القرآن، الاشتقاق، العروض، ومختصر النحو، ولد ومات في بغداد، مال إلى النحو فعلمه المبرد، انظر: الأعلام١/٤٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج بن إسحاق بن السري (ت:٣١١هـ)، شرح وتحقيق د.عبدالجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه علي جمال الدين محمد، دار الحديث، طبع ونشر وتوزيع، ١/٢١٥.

(٤) قيس بن الخطيم: قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبويزيد، شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية، أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهم وقال في ذلك شعراً، وله في وقعة بعاث التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعاراً كثيرة، أدرك الإسلام وتريث في قبوله وقتل قبل أن يدخل فيه سنة ٢ق. هـ، وشعره جيد، وفي الأدباء من يفضله في الشعر على شعر حسان، الأعلام٥/٢٠٥.

(٥) الكسائي: علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي (ت:١٨٠هـ)، المعروف بالكسائي، أبوالحسن، مقرئ، مجود، نحوي، شاعر، نشأ بالكوفة، وتنقل في البلدان واستوطن بغداد، وتعلم على كبر، وأخذ اللغة عن أعراب الحطيمة، وروى الحديث عن الرواسي، وحمزة الزيات، وأبي بكر بن العباس، وقرأ عليه خلق ببغداد، توفي برنبوية إحدى قرى الري، من تصانيفه: المختصر في النحو، كتاب القراءات، ومعاني القرآن، انظر: معجم المؤلفين٢/٤٦٢.

(٦) سورة نوح، الآية (٢٢).

(٧) المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، تصنيف أبوالبقاء عبدالله بن الحسن العكبري الخيلي، تحقيق يس محمد الرواسي، مجمع التراث الإسلامي، خط دار الفكر، دمشق، سوريا٢/٦٦٣.

بخوزستان[١][٢].

سئل ابن المبارك[٣] ما الكبر؟ قال: أن تزدري الناس وسُئل عن العجب؟[٤] قال: أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك، وقال: لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب[٥].

والكبر الإثم الكبير وما وعد الله عليه النار وفي التنزيل ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾[٦] وفي الحديث: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر)[٧].

---

(١) خوزستان اسم لجميع بلاد الخوزواستان كالنسبة في كلام الفرس، ليس بها جبال ولا رمال إلا الشيء اليسير وهي أرض نخيل ولسانهم معاملتهم يتكلمون بالفارسية والعربية ولهم لساناً آخر خوزياً ليس بعبراني ولا سرياني الغالب على أهلها، سوء الخلق والبخل والغالب على ألوانهم الصفرة والنحافة وتتصل زاوية خوزستان بالبحر وهي بالقرب من أصبهان وهي من المدن الروحية، معجم البلدان٢/٤٠٤.

(٢) القاموس المحيط، ص٦٠١.

(٣) ابن المبارك (١١٨هـ-١٨١هـ)، عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي، أبا عبدالرحمن الحافظ شيخ الإسلام، المجاهد، التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس وكان من سكان خراسان ومات بهين، على الفرات، له تصانيف، الأعلام٤/١١٥.

(٤) العُجْبُ: إنكار لما يرد عليك لقلة اعتباره وجمع العجب أعجاب، والاستعجاب شدة التعجب والعجب الذي تلزم به الحجة عند وقوع الشيء، والعُجُب الزهو معجباً مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً، وقيل المعجب للإنسان المعجب بنفسه أو بالشيء، وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه وبنفسه والاسم العُجْب، انظر: لسان العرب١/٥٨٢.

وأعجب بنفسه ترفع واستكبر، وعجبه: جعله يعجب، استعجب: أشهر بتعجبه، التعجب في النحو: استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب، وصفتا التعجب عندهم ما أفعله وأفعل به مثل ما أحسنه وأحسن به، العَجَب: روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء، يقال هذا أمر عجب وهذه قصة عجب وعجب عاجب: شديد المبالغة، العَجْبُ: مؤخر كل شيء وأصل الذنب وعجب الذنب الجزيء في أصل الذنب عند رأس العصعص، العجب الكبر والزهو: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، دار الدعوة، استانبول، ص٥٨٤.

العجب في اصطلاح الدعاة: السرور أو الفرح بالنفس وبما يصدر عنها من أقوال أو أعمال من غير تعد أو تجاوز الآخرين من الناس سواء أكانت هذه الأقوال وتلك الأعمال خيراً أو شراً محمودة أم غير محمودة فإن كان هناك تعد أو تجاوز إلى الآخرين من الناس باحتقار واستصغار ما يصدر عنهم فهو الغرور أو شدة الإعجاب وإن كان هناك تعد أو تجاوز إلى الآخرين من الناس باحتقارهم في أنفسهم وازدرائهم والترفع عليهم فهو التكبر أو شدة الإعجاب، انظر: آفات على الطريق، د.السيد محمد نوح، ط١(١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١/٩٨.

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ومحمد حسن عقيل موسى، ط١(١٤١١هـ-١٩٩١م)، دار الأندلس للنشر والتوزيع، جدة، ٢/٦٥٧.

(٦) سورة الشورى، الآية (٣٧).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ١-كتاب الإيمان، ٣٩-باب تحريم الكبر وبيانه، وقف على طبع وتحقيق نصوصه محمد فؤاد عبدالباقي، ط٢١(١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، دار الحديث، القاهرة، حديث رقم١٤٧، ١/٩٣.

قال ابن الأثير[١]: يعني كبر الكفر والشرك كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٢]، وأكبر الصبي تغوط والمرأة حاضت والرجل أمزى وأمنى، ذو كبار كعذاب محدث، والأكبران أبوبكر[٣] وعمر[٤] رضي الله عنهما[٥].

الكبر في الاصطلاح:

الكبر إعجاب المرء بنفسه بصورة تجعله يحتقر الآخرين في أنفسهم وينال من ذواتهم ويترفع عن قبول الحق منهم[٦].

وفي الكليات: التكبر هو أن يرى نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتتبع وهو التزين بأكثر ما عنده والاستنكاف تكبر في تركه أنفة وليس في الاستكبار ذلك، وإنما استعمل الاستكبار حين لا استخفاف، بخلاف التكبر فإنه يكون باستخفاف[٧].

---

(١) ابن الأثير: محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (٥٨٥هـ-٦٢٢هـ)، الموصلي، شرف الدين ابن الأثير، فاضل، هو ابن ضياء الدين بن الأثير، صاحب المثل السائر، ولد بالموصل، وله عدة مصنفات منها نزهة الأبصار في نص الفواكه والثمار وغيرها، الأعلام٧/١٢٥.

(٢) سورة غافر، الآية (٦٠).

(٣) أبوبكر: عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، الإمام الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أول من جمع القرآن في مصحف، وأول من أسلم من الرجال، ولد بعد عام الفيل بسنتين، توفي سنة ١٣هـ، انظر: مفتاح السعادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى، دار الكتب العلمية، ٦/٢.

(٤) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبوحفص العدوي الفاروق، وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أيد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدث الملهم، الذي فر منه الشيطان وأعلى به الإيمان وأعلن الأذان، توفي مقتولاً سنة ٢٣هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، توفي سنة ٧٤٨هـ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميران، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١(١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ١١/١.

(٥) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص٦٠١-٦٠٢.

(٦) آفات على الطريق١٣٥/١.

(٧) الكليات، الكفوي، ص٢٨.

يقال: رجل فيه فنزوانة أي كبْر، ورجل زام: إذا تكلم رفع أنفه ورأسه، ورجل مزدهي: أخذته خفة من الزهو وهو مزهو من الكبر، وإنه لذو زهو: أي يستخفه حمق حتى يجاوز قدره.

والتزنح: التفتح بالكلام ورفع الرجل نفسه فوق منزلته، يقول الأصمعي[١]: يقال رجل أصيد إذا كان متكبراً شامخاً بأنفه.

والجخيف: أن يفتخر الرجل بأكثر مما عنده، ورجل فيه جبرية وجبروة وجبورة وجبروت وهو المتكبر[٢].

والكبر هو خلق باطن تظهر ثمرته على الجوارح، وفيه يرى المرء نفسه أعلى من غيره بصفات الكمال، ولا يقدر على التواضع ويقوده إلى الغضب لنفسه ولا يكظم الغيظ ولا يقبل النصح، فتظهر هذه الخصائص بأشكال متعددة منها أن يظهر الكبر على لسانه بالدعاوى والمفاخر والمديح وتزكية النفس وحكايات الأحوال في معرض المفاخرة لغيره ومدح النفس بالعلم والعبادة أو بالذكاء والتجربة أو بالأخلاق والنسب[٣].

ويتضح من ذلك أن الكبر أثر من آثار العجب والبغي، من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ونزل عليه المقت ينظر إلى الناس بشذر، ويمشي بينهم بتبختر، ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الإيثار ولا الأنصاف، ذاهب بنفسه تيهاً لا يبدأ من لقيه بالسلام، وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه، لا يطلق لهم وجهه ولا يسعهم خلقه ولا يرى لأحد عليه حقاً ويرى حقوقه على الناس ولا يرى فضلهم عليه ويرى فضله عليهم، ولا يزداد من الله إلا بعداً ومن الناس إلا صغاراً أو بغضاً.

---

(١) الأصمعي (١٢٢هـ-٢١٦هـ) عبدالملك بن قريب بن علي بن أجمع الباهلي، أبوسعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع، مولده ووفاته بالبصرة، كان كثير التطواف في البوادي، وكان عالماً بالشعر، وله عدة تصانيف، انظر: الأعلام٧/١٢٥.

(٢) انظر: كتاب الألفاظ، أقدم معجم في المعاني، تأليف ابن السكيت يعقوب بن إسحق، تحقيق د.فخر الدين قبادة، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص١٠٩.

(٣) تقويم الذات، د.عادل الشويع، ص٢٤٨.

المبحث الثالث
الغرور والكبر في القرآن

الغرور في القرآن:

قال ابن السكيت[١]: الغرور الشيطان[٢]، فكل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة شيطان، وفسر بالشيطان إذ هو أخبث الغاوين، وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر[٣].

وفي التنزيل العزيز ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾[٤] أي ما خدعك وجرأك على عصيانه، فالغرور الباطل[٥].

وفيها قال الأصمعي: ما غرّك أي كيف اجترأت عليه، ومن غرّك من فلان، ومن غرّك بفلان أي من أوطأك منه غشوة في أمر فلان[٦].

والغرور جمع غار مثل شاهد وشهود وقاعد وقعود، ويجيء بمعنى ما اغتر به من متاع الدنيا، وفي التنزيل العزيز ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾[٧] يقول: لا تغرنكم الدنيا فإن كان لكم حظ فيها ينقص من دينكم فلا تؤثروا ذلك الحظ.

---

(١) ابن السكيت: يعقوب بن إسحق بن السكيت أبويوسف (١٨٦هـ-٢٤٤هـ)، أديب، نحوي، لغوي، عالم بالقرآن والشعر، تعلم ببغداد، وصحب الكسائي، واتصل بالمتوكل العباس فعهد إليه تأديب أولاده وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله لخمس خلون من رجب، ودفن ببغداد، من تصانيفه: إصلاح المنطق في اللغة، القلب والإبدال، ومعاني الشعر، وجمع من دواوين شعر العرب ما لا يحصى، معجم المؤلفين ١٢٤/٤.

(٢) الصحاح في اللغة والعلوم ٣٧٠/٢، العين، الفراهيدي ٣٤٦/٤.

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٠١.

(٤) سورة الانفطار، الآية (٦).

(٥) انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٣٧٠، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص٥٣٧.

(٦) لسان العرب ١٢/٥.

(٧) سورة لقمان، الآية (٣٣).

فالشيطان يعد الناس بالوعد الكاذب والتمنية ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[1][2].

وفي ذلك يقول ابن القيم[3]: (يعدهم ويمنيهم فوعده ما يصل إلى قلب الإنسان، نحو سيطول عمرك وتنال من الدنيا لذتك، ستعلو على أقرانك وتظفر بأعمالك، والدنيا دول ستكون لك كما كانت لغيرك، ويطول أمله ويعده بالحسنى على شركه ومعاصيه، ويمنيه الأماني الكاذبة على اختلاف وجوهها والفرق بين وعده وتمنيه كما قيل:

مني أن تكن حقاً تكن أحسن المنى ** وإلا فقد عشنا بها زمناً وغراً

فالنفس المبطلة الخسيسة تلتذ بالأماني الباطلة والوعود الكاذبة وتفرح بها، فالأقوال الباطلة مصدرها وعد الشيطان وتمنيته، فالشيطان يمني أصحابها بالظفر بالموت في دراكه، ويعدهم الوصول إليه من غير طريقة فكل مبطل فله نصيب من قوله (**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا**) ومن ذلك قوله ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾[4] يعدكم الفقر يخوفكم به يقول: إن أنفقتم أموالكم أفتقرتم ويأمركم بالفحشاء قالوا هي البخل في هذا الموضع خاصة)[5].

---

(١) سورة النساء، الآية (١٢٠).

(٢) انظر: لسان العرب٥/١٢.

(٣) ابن القيم: (٦٩١هـ-٧٥١هـ) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن قيم الجوزية وشمس الدين أبوعبدالله، فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، متكلم، نحوي، محدّث، مشارك في غير ذلك، المصنف في علوم كثيرة، العارف بالحديث والفقه ودقائقه والاستنباط منه، ولد بدمشق في ٧ صفر، وبرع في علوم الشريعة، توفي في ليلة الخميس ١٣رجب٧٥١هـ، وله عدة تصانيف، معجم المؤلفين٣/١٦٤.

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٦٨).

(٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، صحح بمعرفة لجنة التصحيح بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة في (محرم١٣٨١هـ - يوليو١٩٦١م)، ١/١٢٧.

الكبر في القرآن:

الكِبْر ورد من هذه المادة في القرآن الكريم أربعة أفعال مركبة مع حرف الجر، كبر، تكبرَ، استكبر، وفيما يلي أنماطها التركيبية:

١- كبرُ: رُكب هذا الفعل أربع مرات وله نمطان تركيبيان:

أ/ كبرُ + على: ورد ثلاث مرات ومن شواهده ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾[١] كبر عليك عظم وشق عليك وعلى للاستعلاء المعنوي[٢].

ب/ كبر + في ورد هذا التركيب مرة واحدة في قوله تعالى ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾[٣] أي خلقاً مما يكبر في زعمكم[٤].

وهو الموت أو شيء كبر في صدور بني آدم من خلقه لأنه لم يخصص منه شيئاً دون شيء[٥].

٢- كبر: ركب هذا الفعل مرتين وله نمط تركيبي واحد كبر + على: أحد شاهديه قوله تعالى ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[٦] قال الزمخشري[٧]: التكبير

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٣٥).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٨٣/٧.

(٣) سورة الإسراء، الآيتان (٥٠-٥١).

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، اعتنى به خليل مأمون، دار المعارف، بيروت، لبنان٣٥٦/٨.

(٥) جامع البيان٩٩/١٥.

(٦) سورة البقرة، الآية (١٨٥).

(٧) الزمخشري: عمرو بن عمر بن محمد الخوارزمي، أبوالقاسم بن جار الله، مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظر، ناثر، مشارك في عدة علوم، ولد بزمخشر من قرى خوارزم في رجب٤٦٧هـ، وقدم وسمع الحديث وتفقه ورحل إلى مكة مجاور بها، وسمي جار الله، توفي بجرجائية خوارزم ليلة عرفة في ٥٣٨هـ بعد رجوعه من مكة، من تصانيفه: ربيع الأبرار، نصوص الأخبار، المفرد والمؤلف في النحو، الكشاف، وغيرها، معجم المؤلفين٨٢٢/٣.

تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الإحلال وكلها وجوه متباينة لدلالة التكبير[١].

٣- تكبر: ركب هذا الفعل مرتين وله نمط تركيبي واحد:

تكبر + في: أحد شاهديه قوله تعالى ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾[٢].

التكبر: تكلف الكبر وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره[٣].

وفي الظرفية المكانية ومجرورها يعود على الحين كأنه لا ينبغي للشيطان أن يقع منه هذا الفعل . التكبر . مادام في الجنة، بينما هو وأتباعه يتكبرون في الأرض، وليس هذا مما منعوا منه، ومنع التكبر في الجنة خاصة يتوافق توافقاً رائعاً مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)[٤]، أما الأرض هو وأتباعه يتكبرون فيها، قال تعالى ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾[٥].

٤- استكبر: ركب هذا الفعل إحدى عشرة مرة وله نمطان تركيبيان:

أ/ استكبر + عن: ورد ست مرات ومن شواهده ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[٦]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ ﴾[٧] الاستكبار قريب من معنى التكبر وهو أن يظهر من نفسه ما ليس له والألف والسين والتاء فيه تدل على الطلب المجازي، أي محاولة إظهار

---

(١) الكشاف ٣٣٧/١.

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٣).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص٤٧٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ١-كتاب الإيمان، ٣٩-باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم١٤٩، ٩٣/١.

(٥) سورة الأعراف، الآية (١٤٦).

(٦) سورة الأعراف، الآية (٣٦).

(٧) سورة الأعراف، الآية (٢٠٦).

نفسه بمظهر كبير، وعن للمجاوزة ومعناها الوظيفي يناسب تركيبها مع هذا الفعل، لأن من شأن من يطلب الكبر ويظهر نفسه بهذا المظهر أن ينصرف عن آيات الله ويتجاوز عنها.

ب/ استكبر + في: ورد خمس مرات ومن شواهده: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾(١)، ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٢)، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾(٣) الجار والمجرور بغير الحق في الآيتين متعلقان بمحذوف حال من الفاعل أي متلبسين بغير الحق فليست الباء فيها مركبة مع الفعل(٤).

وفي معجم الألفاظ: كبر: يكبر عظم ويقال كبر الأمر أي صار كبيراً، وكبر عليه الأمر شق وثقل، وأكبر فلاناً أعظمه، وكبر الشيء جعله كبيراً، وتكبر: تعظم وامتنع عن قبول الحق أي معاندة، والكبير اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه: العظيم ذو الكبرياء، والمتكبر من أسماء الله الحسنى ومعناه المتعالي عن صفات الخلق والأكابر.

الكبراء: العظماء والوجهاء والأشراف.

والكبر: البلايا والدواهي ومفردها كبرى، والكبرياء: التجبر والترفع عن الانقياد وقوله تعالى ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾(٥) عظم قبح الكلام المستهجن الصادر بدون تعقل من أفواههم(٦).

الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم الكبر التكبر على الله عزّ

---

(١) سورة القصص، الآية (٣٩).

(٢) سورة العنكبوت، الآية (٣٩).

(٣) سورة فصلت، الآية (١٥).

(٤) القرآن الكريم وتفاعل المعاني، د.محمد محمد داؤد، كلية التربية، جامعة قناة السويس، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م، ٢/٤٧٠-٤٧١.

(٥) سورة الكهف، الآية (٥).

(٦) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، ص٤٤٥.

وجل بالامتناع عن قبول الحق والإذعان له بالعبادة والاستكبار، يقال على وجهين أحدهما: أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

الثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له منها، وهو المذموم وعلى هذا ما ورد في القرآن الكريم وهو ما قاله تعالى: ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾[1]، وقال تعالى ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾[2]، قال ابن كثير[3]: كانت بني إسرائيل تعامل الأنبياء أسوأ معاملة ففريقاً يكذبونه وفريقاً يقتلونه، وما ذاك إلا لأنهم يأتونهم بالأمور المخالفة لأهوائهم وآرائهم فلهذا كان يشق عليهم إتباعهم[4].

﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾[5] قابل المستكبرين بالمستضعفين الضعفاء تنبيهاً أن استكبارهم كان بما لهم من القوة في البدن والمال، ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾[6] فقابل المستكبرين بالمستضعفين ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[7] نبه بقوله فاستكبروا على تكبرهم وإعجابهم بأنفسهم وتعظمهم عن الإصغاء إليه، (وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ) إن الذي حملهم على ذلك هو ما

---

(١) سورة البقرة، الآية (٣٤).

(٢) سورة البقرة، الآية (٨٧).

(٣) ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير الحافظ عماد الدين أبوالفداء بن الخطيب شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، ولد سنة٧٠١هـ، وكان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، تفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن قاضي شهبة، وصاهر الحافظ أبا الحجاج المزي، وأخذ عن ابن تيمية، وقرأ الأصول عن الأصفهاني، وله عدة مصنفات، توفي سنة٧٦٤هـ، طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، توفي سنة٩٤٥هـ، تحقيق علي محمد عمر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب، ط١(١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، الناشر: مكتبة وهبه ومكتبة الاستغلال الكبرى، ١١٠/١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، قدم له د.يوسف عبدالرحمن المرعشلي، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٢٦/١/١.

(٥) سورة غافر، الآية (٤٧).

(٦) سورة الأعراف، الآية (٧٥).

(٧) سورة الأعراف، الآية (١٣٣).

تقدم من جرمهم وإن ذلك لم يكن شيئاً حدث منهم بل كان دأبهم قبل، قال تعالى ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[1]، وقال بعده ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴾[2][3].

والتكبر يقال على وجهين:

أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله تعالى بالمتكبر قال ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ ﴾[4].

الثاني: أن يكون متكلفاً لذلك متشبعاً، وذلك في وصف عامة الناس نحو قوله ﴿ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[5] وقوله ﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[6] ومن وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود، ومن وصف به على الوجه الثاني فمذموم، ويدل على أنه قد يصح أن يوصف الإنسان بذلك ولا يكون مذموماً ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾[7] فجعل متكبرين بغير الحق، وقال ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[8] بإضافة القلب إلى المتكبر ومن قرأ بالتنوين جعل المتكبر صفة للقلب[9].

---

(١) سورة النحل، الآية (٢٢).

(٢) سورة النحل، الآية (٢٣).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٧١.

(٤) سورة الحشر، الآية (٢٣).

(٥) سورة الزمر، الآية (٧٢).

(٦) سورة غافر، الآية (٣٥).

(٧) سورة الأعراف، الآية (١٤٦).

(٨) سورة غافر، الآية (٣٥).

(٩) انظر: حجة القراءات، للإمام الجليل أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد ن زنجلة، حققه سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ص٦٣.

الكبرياء: الترفع عن الانقياد والطاعة وذلك لا يستحقه غير الله تعالى، فقال تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1] روي عنه صلى الله عليه وسلم عن الله عزّ وجل (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منها قصمته)[2].

وقال تعالى ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[3]، وأكبرت الشيء رأيته كبيراً، قال ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾[4] والتكبر يقال لذلك ولتعظيم الله تعالى بقولهم الله أكبر وبعبادته واستشعار تعظيمه وعلى ذلك ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[5] وقوله ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[6] فهي إشارة إلى ما خصهما الله تعالى به من عجائب صنعه وحكمته التي لا يعلمها إلا قليل ممن وصفهم بقوله ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[7] فأما عظم جثتهما فأكثرهم يعلمونه ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[8] تنبيه أن ما ينال الكافر من العذاب . قيل ذلك في الدنيا وفي البرزخ[9] . صغير في جنب عذاب ذلك اليوم، والكبار أبلغ من الكبر، والكبار أبلغ من ذلك قال ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾[10][11].

---

(١) سورة الجاثية، الآية (٣٧).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط٢(١٤٢٢هـ٢٠٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ٤٥٣/٣.

(٣) سورة يونس، الآية (٧٨).

(٤) سورة يونس، الآية (٣١).

(٥) سورة البقرة، الآية (١٨٥).

(٦) سورة غافر، الآية (٥٧).

(٧) سورة آل عمران، الآية (١٩١).

(٨) سورة الدخان، الآية (١٦).

(٩) البرزخ: الحاجز بين شيئين وما بين الموت والبعث، فمن مات فقد دخل البرزخ وفي علم الجغرافيا قطعة أرض ضيقة محصورة بين بحرين وفي علم الطب، البرزخ: الدرقي جزء منقبض من الغدة الدرقية في الخط الوسطى من الترقاي ويصل بين العضنين الجانبين اللذين تتألف منهما الغدة والجمع برازخ، المعجم الوسيط، ص٤٩.

(١٠) سورة نوح، الآية (٢٢).

(١١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الأصفهاني، ص٤٧١-٤٧٢.

وفي حديث مسلم[١]: عن عبدالله بن مسعود[٢] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً فقال الرسول صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)[٣].

فعرف الرسول صلى الله عليه وسلم الكبر بأبرز مظاهره في السلوك بأنه بطر الحق وغمط الناس، فالبطر يحمل عدة معاني: ففي المشي والحركة والعمل يدل على التبختر والخيلاء، وعند دوام النعمة الكثيرة يدل على الطغيان فيها والخروج عن حد الاعتدال إلى الإسراف والتبذير والاستهانة، وفي أحوال المسرة يدل على شدة المرح والإفراط فيه، والبطر عند مواجهة الحق يكون بالاستعلاء عليه، والاسكبار عن قبوله، والغمط هو الاحتقار والازدراء والاستصغار وعدم مقابلة الإحسان بالشكر فهو احتقار الناس واستصغارهم والاستهانة بهم، والترفع عن الثناء عليهم وعدم الاعتراف بحقوقهم وطمس كمالاتهم وتصغيرهم ويخف غمط الناس متى حصلت نسبة من خشية الله أو كان الشخص يحسن تقدير عواقب الأمور ونتائجها فمتى عظم واستقام العقل في تقديره صلح حال الإنسان وشفي من مرض الاستكبار[٤].

---

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبوالحسن، حافظ، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور، أشر كتبه صحيح مسلم جمع فيه اثني عشر ألف حديث كتبها في خمس عشر سنة وهو أحد الصحيحين، ومن كتبه المسند الكبير مرتبة على الرجال والجامع على الأبواب، الأعلام٧/٢٢١.

(٢) عبدالله بن مسعود وأمه أم عبدالله بنت ود سواءة، وهاجر الهجرتين، أول من جهر بالقرآن بمكة، وشهد بدراً والمشاهد كلها، بعدها لازم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صاحب نعليه، وحدّث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكثير، الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف ابن حجر العسقلاني، حقق أصوله ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، ط١(١٤١٢هـ-١٩٩٤م)، دار الجيل، بيروت، ٣٦٨/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ١-كتاب الإيمان، ٣٩-باب في تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم ١٤٧، ٩٣/١.

(٤) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٢(١٤٠٧هـ-١٩٨٣م)، دار القلم، دمشق، ٧٢٠/١.